قلوبهما عمن سواه حتى لم يجد لهما حب لغيره ولهذا قال بعضهم
الخليل من لا يتسع قلبه لسواه وهو عندهم معنى قوله عليه السلام
ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا لكن اخوة الاسلام
واختلف المفسرون ارباب القلوب ايهما ارفع درجة الخلة او درجة
المحبة فجعلهما بعضهم سواء فلا يكون الحبيب الا خليلا ولا الخليل
الا حبيبا لكنه تعالى خص ابراهيم بالخلة ومحمدا بالمحبة وبعضهم قال درجة
الخلة ارفع واحتج بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا
غير ربي فلم يتخذه وقد اطلق المحبة لفاطمة عليها السلام وابنيها
واسامة وغيرهم واكثرهم جعل المحبة ارفع من الخلة لان درجة
الحبيب نبينا صلى الله عليه وسلم ارفع من درجة الخليل ابراهيم عليه السلام واصل المحبة الميل
الى ما يوافق المحب ولكن هذا في حق من يصح الميل منه والانتفاع
بالوفق وهي درجة المخلوق فاما الخالق جل جلاله فمنزه عن الاعراض
فمحبته لعبده تمكينه من سعادته وعصمته وتوفيقه وتهيئته اسباب
القرب وافاضة رحمته عليه وقصواها كشف الحجب عن قلبه حتى
يراه بقلبه وينظر اليه ببصيرته فيكون كما قال في الحديث فاذا
احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه
الذي ينطق به ولا ينبغي ان يفهم من هذا سوى التجرد لله ولله
والانقطاع الى الله والاعراض عن غير الله وصفاء القلب
لله واخلاص الحركات لله كما قالت عائشة رضي الله تعالى عنها
كان خلقه القرآن يرضاه يرضى ويسخطه يسخط ومن هذا عبر
بعضهم عن الخلة بقوله قد تخللت مسلك الروح مني وبذا سمي

الخليل

الخليل خليلا فاذا ما نطقت كنت حديثي واذا ما سكت كنت
الغليلا واذا ما فرضت كنت شفاء واذا ما طردت كنت دليلا
فبودي وصدق وعدي الا ما اتخذتم في المحب سبيلا كي اراهم
وكي ارى من براهم واري في حمى الحبيب نزيلا فاذا مرتبة الخلة
وخصوصية المحبة حاصلة لنبينا عليه السلام بما دلت عليه الاثار
الصحيحة المنتشرة المتلقاة بالقبول من الامة وكفى بقوله تعالى
قل ان كنتم تحبون الله الاية حكى اهل التفسير ان هذه الاية لما
نزلت قالت الكفار انما يريد محمد ان نتخذه حنانا كما اتخذت
النصارى عيسى فانزل الله غيظا لهم ورغما على مقالتهم هذه الاية
قل اطيعوا الله والرسول وزاده شرفا بامرهم بطاعته وقرنها
بطاعته ثم توعدهم على التولي عنه بقوله فان الله لا يحب الكافرين
وقد نقل الامام ابو بكر بن فورك عن بعض المتكلمين كلاما في
الفرق بين المحبة والخلة بطول جملة اشارته الى تفضيل
مقام المحبة على الخلة ونحن نذكر منها طرفا يهدي الى ما بعده
فمن ذلك قولهم الخليل يصل بالواسطة من قوله وكذلك
نري ابراهيم ملكوت السموات والارض والحبيب يصل اليه
به من قوله فكان قاب قوسين او ادنى وقيل الخليل الذي
يكون مغفرته في حد الطمع من قوله والذي اطمع ان يغفر لي
خطيئتي والحبيب الذي مغفرته في حد اليقين من قوله ليغفر لك
الله ما تقدم من ذنبك الاية والخليل لا تخزني والحبيب قيل له
يوم لا يخزي الله النبي فابتدئ بالبشارة قبل السؤال والخليل

Copyright © King Saud University